فاعلية تطوير معرفة المعلمين بتعديل السلوك في خفض السلوك النمطي، والعدواني، والفوضوي لدى عينة من الأطفال المعوقين عقلياً في الأردن*

أ. د. جمال محمد الخطيب
قسم الإرشاد والتربية الخاصة – كلية العلوم التربوية
الجامعة الأردنية

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم فاعلية برنامج تدريبي سلوكي متعدد العناصر في خفض السلوك العدواني، والفوضوي، والنمطي لدى الأطفال المعوقين عقلياً. وشارك في الدراسة (٨١) من الأطفال تم تعيين (٤٣) منهم في المجموعة التجريبية و(٣٨) في المجموعة الضابطة. واستخدمت قائمة تقدير للسلوك العدواني، والفوضوي، والنمطي، التي قام الباحث بتطويرها والتحقق من دلالات صدقها وثباتها.

وللتحقق من فرضيات الدراسة تم استخدام تحليل التباين المشترك (ANCOVA)، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة فيما يتعلق بكل من السلوك العدواني، والفوضوي، والنمطي، لصالح المجموعة الأولى.

الخلفية النظرية للدراسة:

يواجه الأطفال المتخلفون عقلياً مشكلات سلوكية، وانفعالية، واجتماعية تزيد كثيراً عن تلك التي يواجهها الأطفال عموماً (Lorinek & Polloway, 1993). فكما هو معروف، تشكل المشكلات الاجتماعية والسلوكية (أو ما يعرف تقليدياً

(*) البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي – الجامعة الأردنية.

بالعجز في السلوك التكيفي) إضافة إلى انخفاض الذكاء بشكل جوهري العنصرين الرئيسين في تعريف التخلف العقلي وفي ضوئهما يتخذ القرار بإحالة الطفل إلى خدمات التربية الخاصة. وبعبارة أخرى، فإن إظهار الطفل المتخلف عقلياً لأنماط مختلفة من السلوك غير التكيفي أمر متوقع (Smith, Polloway, Patton, & Dowdy, 1996).

ولعل أحد أهم الأهداف التي تسعى التربية الخاصة إلى تحقيقها هي مساعدة الأطفال المعوقين على تحقيق أقصى درجة ممكنة من النمو الشخصي والاجتماعي. ويتعذر تحقيق هذا الهدف دون تشكيل وتدعيم السلوك التكيفي من جهة وإضعاف أو إيقاف السلوك غير التكيفي من جهة أخرى (الخطيب، ١٩٩٢). ولا شك في أن أساليب تعديل السلوك كانت ولا تزال أكثر الأساليب فاعلية في تدريب الأطفال المتخلفين عقلياً والأطفال ذوي الإعاقات الأخرى. فكثيرون هم الذين يرون أن تطبيقات منحى تعديل السلوك (أو ما يعرف بالتحليل السلوكي التطبيقي) في التربية الخاصة أقوى وأكبر فائدة من تطبيقات أي منحى آخر في هذا الميدان (Tawney & Gast, 1984). وتعديل السلوك هو التطبيق العملي المنظم لمبادئ علم النفس السلوكي بهدف تغيير السلوك في البيئة الطبيعية التي يحدث فيها. ولعل أهم ما يميز تعديل السلوك تركيزه على دراسة السلوك القابل للملاحظة المباشرة والتحليل الوظيفي لتفاعلات الفرد مع بيئته (Alberto & Troutman, 2000).

وقد شهدت العقود الأربعة الماضية استخداماً واسعاً لأساليب تعديل السلوك لتغيير أنواع شتى من السلوك لدى فئات متباينة في العمر والخصائص وفي أوضاع تطبيقية (علاجية، تأهيلية، تربوية، إرشادية) مختلفة (Hursh, Schumaker, Fawcett, & Sherman, 1000). وكان من أكثر تطبيقات هذه الأساليب شيوعاً ونجاحاً تلك التي شهدها ميدان التربية الخاصة بوجه عام والتخلف العقلي بوجه خاص. فقد نشر عدد هائل من الدراسات التجريبية التي قدمت أدلة علمية واضحة وقوية على فاعلية أساليب تعديل السلوك في

تشكيل السلوك التكيفي وتدعيمه، وخفض السلوك غير التكيفي لدى هؤلاء الأطفال في الجوانب الأكاديمية، والسلوكية، ومهارات العناية بالذات، والنمو الانفعالي/ الاجتماعي، والتطور اللغوي، والمهارات الحياتية اليومية، والنمو الحركي (Whitman et al., 1983). وتتنوع نماذج تطبيق أساليب تعديل السلوك مع الأطفال المتخلفين عقلياً وتأخذ أشكالاً كثيرة منها: تدريب أولياء الأمور، أو المعلمين، أو الرفاق، أو الأطفال أنفسهم (من خلال برامج للتنظيم الذاتي)، أو المعالجين والاختصاصيين (Alberto & Troutman, 2000; Schloss & Smith, 1997)، أما السلوكيات المستهدفة في برامج تعديل السلوك فهي متباينة بشكل واسع جداً ولكنها تشمل تقليدياً: إيذاء الذات، والسلوك النمطي، والسلوك الفوضوي والتخريبي، والسلوك العدواني، والنشاط المفرط، وضعف الانتباه والتشتت، والتفاعلات الاجتماعية غير المناسبة، والعناد، والعادات الكلامية واللغوية غير المقبولة، والعادات الشخصية الشاذة، وجملة من المشكلات أو الاضطرابات النفسية الأخرى بالإضافة إلى تنمية وتطوير أشكال شتى من السلوكيات المرغوب فيها (Foxx, 1982 a, b).

ويتضح من تحليل ومراجعة أدبيات التخلف العقلي أن اساليب تعديل السلوك المستندة إلى مبادئ التعلم (وبخاصة منها مبادئ الاشراط الإجرائي والتعلم الاجتماعي) هي الأساليب الأكثر فاعلية واستخداماً مع الأطفال المتخلفين عقلياً (Kazdin, 2000; Ducker, Didden, Korzilius, Van Acht, & Van Acht, 1998) فقد حققت هذه الأساليب (مثل: التعزيز الإيجابي، والتشكيل، والنمذجة، والتغذية الراجعة، وتنظيم الذات، والمحو، وتكلفة الاستجابة، والإقصاء عن التعزيز الإيجابي، والتصحيح الزائد، والتعزيز التفاضلي للاستجابات البديلة ولغياب السلوك) نجاحاً كبيراً في تطوير مهارات الأطفال المتخلفين عقلياً وقدراتهم من جهة وكبح سلوكياتهم غير التكيفية من جهة ثانية (Foxx, 1982 a, b; Whitman et al., 1983).

ونظراً للكم الهائل من الدراسات التجريبية الذي تزخر به الأدبيات ذات العلاقة بتعديل سلوك الأطفال المتخلفين عقلياً، فقد اقترح داكر ورفاقه

(Ducker et al., 1998) مؤخراً نموذجاً لتطوير قاعدة بيانات عن السلوك المشكل لدى هؤلاء الأطفال وعن سبل تحليله وظيفياً ومعالجته سلوكياً. فثمة بضع مئات من الدراسات تنشر سنوياً حول هذا الموضوع في أكثر من خمسين مجلة علمية.

وعلى الرغم من هذا، فلا يتوافر سوى دراسات قليلة جداً حول تعديل سلوك الأطفال المتخلفين عقلياً في الأردن والدول العربية الأخرى. وعلى ضوء ذلك، فإن البحث الحالي يهدف إلى التحقق تجريبياً من فاعلية بعض الأساليب في تعديل أنماط محددة من السلوك المشكل لدى الأطفال المتخلفين عقلياً الملتحقين بمراكز التربية الخاصة ومدارسها في مدينة عمان. وسيحاول البحث تحقيق هذا الهدف من خلال تنفيذ برنامج تدريبي لمعلمي هؤلاء الأطفال، ودراسة فاعليته في مساعدة المعلمين على اكتساب مهارات تعديل السلوك الفعالة، وأثر اكتسابهم لتلك المهارات في سلوك الأطفال الذين يقومون على تعليمهم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في تقييم فاعلية برنامج سلوكي تدريبي في تطوير مهارات معلمي الأطفال المتخلفين المتعلقة بتعديل السلوك، ودراسة الأثر الناجم عن تطوير هذه المهارات في خفض مستويات السلوك العدوني، والسلوك الفوضوي، والسلوك النمطي التي يظهرها الأطفال المتخلفون عقلياً. وعلى وجه التحديد، حاولت الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة التالية:

١ - ما أثر تطوير مهارات المعلمين في تعديل السلوك على مستوى السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً؟

٢ - ما أثر تطوير مهارات المعلمين في تعديل السلوك على مستوى السلوك الفوضوي لدى الأطفال المتخلفين عقلياً؟

٣ - ما أثر تطوير مهارات المعلمين في تعديل السلوك على مستوى السلوك النمطي لدى الأطفال المتخلفين عقلياً؟

هدف الدراسة

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو بحث تأثير معرفة معلمي الأطفال المتخلفين عقلياً بتعديل السلوك على خفض السلوك النمطي، والعدواني، والفوضوي عند هؤلاء الأطفال. وتمثلت هذه الأنماط السلوكية في: العدوان، والفوضى، والسلوك النمطي. وسعت الدراسة إلى تحقيق هذا الهدف من خلال تنفيذ برنامج تدريبي حاول تطوير مستوى معرفة المعلمين بأساليب تعديل الأنماط السلوكية الثلاثة المستهدفة. وقد اهتمت الدراسة بالتحقق تجريبياً من فاعلية البرنامج التدريبي من خلال مقارنة سلوك الأطفال الذين تلقى معلموهم البرنامج التدريبي (المجموعة التجريبية) وسلوك الأطفال الذين لم يتلق معلموهم البرنامج التدريبي (المجموعة الضابطة) قبل تنفيذ البرنامج وبعد الانتهاء من تنفيذه.

فرضيات الدراسة

للإجابة عن أسئلة الدراسة السابقة، تمت صياغة الفرضيات التالية:

- **الفرضية الأولى:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha < ٠,٠١$) في القياس البعدي للسلوك العدواني بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة.

- **الفرضية الثانية:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha < ٠,٠١$) في القياس البعدي للسلوك الفوضوي بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة.

- **الفرضية الثالثة:** توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha < ٠,٠١$) في القياس البعدي للسلوك النمطي بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في سعيها لتطوير برنامج تدريبي لخفض السلوك غير التكيفي لدى الأطفال المعوقين عقلياً والتحقق من فاعلية هذا البرنامج تجريبياً. فعلى الرغم من تنفيذ العديد من ورشات العمل التدريبية لمعلمي الأطفال المعوقين عقلياً، إلا أنه لا تتوفر بيانات موثوقة حول فاعلية ورشات العمل هذه. كذلك لا تتوفر معلومات يمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بالأساليب التي يستخدمها معلم الصف لخفض السلوك غير المقبول وبالنتائج التي تقود إليها تلك الأساليب.

ويتوقع أن تسد هذه الدراسة جانباً من هذا النقص في الدول العربية. كذلك ينتظر أن تقدم هذه الدراسة معلومات مفيدة حول قضية ذات أهمية كبيرة بالنسبة لمعلمي الأطفال المعوقين عقلياً ألا وهي القضية المرتبطة بتحليل السلوك الصفي وتعديله.

فبما أن السلوك غير التكيفي من الخصائص النفسية المميزة للأطفال المتخلفين عقلياً مثله في ذلك مثل انخفاض الأداء العقلي العام، ثمة حاجة واضحة إلى مساعدة المعلمين على اكتساب المهارات اللازمة للحد من السلوك غير التكيفي. فالسلوك غير التكيفي يجعل الفرد مختلفاً عن غيره مما يقود إلى تطور اتجاهات سلبية منه ويجعل التوقعات منه متدنية. كذلك فهو يعيق التعلم والنمو الطبيعي. وبناء على ذلك، تناولت الدراسة الحالية أنماطاً محددة من السلوك غير التكيفي وهي السلوك العدواني، والنمطي، والفوضوي. فقد أفاد المعلمون أن هذه الأنماط السلوكية شائعة لدى الأطفال المتخلفين عقلياً وأنهم بحاجة إلى معرفة الأساليب الفعالة والعملية للحد منها. ولذلك تم تصميم برنامج تدريبي بهدف مساعدة المعلمين على تنفيذ بعض أساليب تعديل السلوك المحددة التي بينت الدراسات العلمية السابقة فاعليتها وقابليتها للتطبيق بسهولة نسبياً.

حدود الدراسة

تمثلت حدود الدراسة الحالية فيما يلي:

١ – أجريت الدراسة الحالية على واحد وثمانين طفلاً تم اختيارهم بطريقة قصدية من مراكز التربية الخاصة في مدينة عمان. ولذلك ثمة حاجة إلى توخي الحذر عند تفسير النتائج حيث يصعب تعميم النتائج على مجتمع الدراسة لأن العينة لا تمثله تمثيلاً جيداً.

٢ – استخدمت قائمة تقدير لقياس الأنماط السلوكية الثلاثة المستهدفة. وتحدد نتائج الدراسة بالخصائص السيكومترية لهذه الأداة وبقدرتها على تمثيل سلوك الأطفال تمثيلاً مناسباً.

٣ – استغرق تنفيذ البرنامج التدريبي للمعلمين عشرين ساعة موزعة على خمسة أيام، وقد لا يكون ذلك الوقت كافياً، فقد تم تنفيذ البرنامج لهذه المدة لأن ظروف عمل المعلمين اقتضت ذلك عملياً.

التعريفات الإجرائية

الأطفال المتخلفون عقلياً: هم الأطفال الذين ينخفض مستوى الأداء العقلي العام لديهم بواقع انحرافين معياريين عن المتوسط (معامل ذكاء دون ٧٠) ويعانون من عجز في السلوك التكيفي (الخطيب، ١٩٩٢). وفي هذه الدراسة، فإن الأطفال المتخلفين عقلياً هم أطفال تم تصنيفهم كذلك من قبل مراكز ومدارس التربية الخاصة بناء على تقارير نفسية معتمدة. وتراوحت درجة التخلف العقلي لديهم بين بسيطة وشديدة.

السلوك العدواني: هو سلوك ينجم عنه إيقاع الأذى بالآخرين أو إتلاف ممتلكاتهم. والسلوك العدواني قد يكون جسمياً أو لفظياً (الخطيب، ١٩٩٢). وفي هذه الدراسة، فالسلوك العدواني هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد على الفقرات الست التي اشتمل عليها بُعد العدوان في قائمة تقدير السلوك.

السلوك الفوضوي: هو سلوك يؤدي إلى تعطيل أو عرقلة نشاط الآخرين مثل: إصدار أصوات غير مناسبة، إلقاء الأشياء على الأرض.. إلخ (الخطيب، ١٩٩٢). وفي هذه الدراسة، فهو يعني الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد على الفقرات الست التي اشتمل عليها بُعد الفوضى في قائمة تقدير السلوك.

السلوك النمطي: هو أفعال حركية متكررة غير وظيفية وعديمة الهدف (الخطيب، ١٩٩٢). مثل: هز الجسم، التلويح باليد، التحديث في الأشياء، حك الجسم.. إلخ. وفي هذه الدراسة، فهو يعني الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد على الفقرات الست التي اشتمل عليها بُعد السلوك النمطي في قائمة تقدير السلوك.

الدراسات السابقة

أجريت في العقود الماضية مئات الدراسات بهدف التحقق من فاعلية طائفة واسعة من أساليب تعديل السلوك في خفض الاستجابات النمطية، والفوضوية، والعدوانية، وغيرها من الاستجابات غير التكيفية لدى الأطفال المتخلفين عقلياً.

ففي مجلة واحدة فقط من مجلات تعديل السلوك التي تتجاوز الأربعين وهي مجلة التحليل السلوكي التطبيقي (The Journal of Applied Behavior Analysis) نشر في العقود الثلاثة الماضية حوالي (٦٠٠) دراسة فيما يتعلق بتعديل سلوك الأفراد ذوي الإعاقات النمائية (Remington, 1998). وكان أكثر من ربع تلك الدراسات مرتبطاً بتقييم ومعالجة المشكلات السلوكية لدى الطلبة ذوي الإعاقات المختلفة. وركز عُشر الدراسات تقريبا على تدريب أولياء الأمور والمعلمين لتطوير مهاراتهم في تعديل السلوك. وعلى أي حال، يقتصر هذا الجزء من البحث على عرض بعض الدراسات التي ركزت على استخدام أساليب التصحيح الزائد، والتعزيز التفاضلي لخفض السلوك، والمحو لمعالجة الأنماط السلوكية المستهدفة في الدراسة الحالية (السلوك النمطي، والسلوك الفوضوي، والسلوك العدواني) من خلال تدريب المعلمين.

وبالنسبة للسلوك النمطي، راجع لاجرو وريب (La Grow & Repp, 1984) ما مجموعه (٨٩) دراسة تتعلق بمعالجة هذا السلوك باستخدام أساليب تعديل سلوك متنوعة (التصحيح الزائد، التقييد الجسمي، التعزيز التفاضلي، ضبط المثير، الإقصاء، والتوبيخ اللفظي وتوابع منفرة أخرى). وقد خلص هذان الباحثان إلى أن هذه الأساليب جميعاً فعالة إلا أن أكثرها فاعلية هي أساليب التصحيح الزائد، والتعزيز التفاضلي لغياب السلوك، والتعزيز التفاضلي للسلوك البديل، والإقصاء عن التعزيز الإيجابي، والتقييد الجسدي. وقد قام المعلمون، أو مساعدوهم، أو أولياء الأمور بتنفيذ أساليب تعديل السلوك المناسبة بعد تدريبهم من قبل الباحثين.

وفيما يتعلق بالسلوك الفوضوي، بينت عشرات الدراسات العلمية نجاحاً: تعزيز السلوك المناسب (غير الفوضوي)، وتجاهل السلوك الفوضوي، والتنظيم الذاتي، والتصحيح الزائد، والإقصاء عن التعزيز الإيجابي، وتكلفة الاستجابة، والتوبيخ (Daniels, 1998; Coulby & Harper, 1985; Friman, 1990; O'leary & O'leary, 1977).

وبالنسبة للسلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً، فقد نجحت دراسات عديدة في خفضه باستخدام أساليب تعديل سلوك مختلفة من أهمها المحو، والتصحيح الزائد، وتكلفة الاستجابة، والإقصاء عن التعزيز الإيجابي، وتطوير المهارات الاجتماعية (Fegrenbach & Thelen, 1982; Sallis, 1983; Marcus, Vollmer, Swanson, Roane & Ringdahl, 2001; Bihm, Poindexter, & Warren, 1998).

فقد استخدمت دراسات عديدة منذ مطلع السبعينات من القرن الماضي أسلوب التعزيز التفاضلي لغياب السلوك بهدف خفض أشكال شتى من الاستجابات غير التكيفية لدى الأفراد المتخلفين عقلياً. فعلى سبيل المثال، استخدم ريب وديتز (Repp & Deitz, 1974) هذا الأسلوب لكبح كل من السلوك العدواني والسلوك النطي. واستخدم باحثون آخرون التعزيز التفاضلي لغياب السلوك لخفض أنواع مختلفة من الاستجابات النمطية لدى الأطفال المتخلفين

عقلياً وذوي الإعاقات الأخرى (La Grow & Repp, 1984). واستخدم تومبسون وزملاؤه (Thompson et al., 2003) الإطفاء والتعزيز التفاضلي في خفض أنماط مختلفة من السلوك المشكل.

أما كول وزملاؤه (Cole et al., 2000) فقارنوا فاعلية التصحيح الزائد لفترة قصيرة والتصحيح الزائد لفترة طويلة في خفض السلوك النمطي (الإثارة الذاتية) لدى مجموعة من الأشخاص المعوقين عقلياً. وبينت نتائج هذه الدراسة أن التصحيح الزائد لفترة وجيزة لا يقل فاعلية عن التصحيح الزائد لفترة طويلة. كذلك نجح روزنثال–ملك ومتشل (Rosenthal-Malek & Mitchell, 1997) في خفض السلوك النمطي لدى مراهقين لديهم توحد باستخدام التصحيح الزائد.

وفي دراسة حديثة، استخدمت ميراندا، وبرزنتاسيون، وسوريانو (Miranda, Presentacion, & Soriano, 2002) برنامجاً سلوكياً متعدد العناصر لمعالجة مشكلات سلوكية مختلفة لدى خمسين طفلاً يعانون من اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد. وقام بتنفيذ البرنامج تسعة وعشرون معلماً بعد تلقيهم تدريباً مناسباً. وقد بينت النتائج أن تحسناً ملحوظاً قد حدث في سلوك الأطفال بعد تدريب المعلمين وتطوير مستوى معرفتهم بخصائص هؤلاء الأطفال وباستراتيجيات تلبية احتياجاتهم السلوكية، (في: الخطيب، تحت النشر).

كذلك بينت دراسات عديدة سابقة إمكانية خفض السلوك الفوضوي باستخدام أساليب عديدة منها: التصحيح الزائد، والإطفاء، والتعزيز التفاضلي (O'Leary & O'Leary, 1977; Hegrerle, Kesecker, & Couch, 1979; Ellery, Blampied, & Black, 1975). فمن الدراسات التي استخدمت التصحيح الزائد لخفض السلوك الفوضوي لدى الأطفال المعوقين دراسة آزرن وباورز (Azrin & Powers, 1975). وتمثل التصحيح الزائد في هذه الدراسة في ما يعرف بالممارسة الإيجابية والتي تشمل إرغام الطفل الذي يخالف قواعد السلوك الصفي المتبعة على البقاء في غرفة الصف في فترة الاستراحة. وفي أثناء هذه

الفترة كان الطفل أيضاً يخضع لتدريب سلوكي مكثف وكان يوجه لممارسة السلوك غير الفوضوي عدة مرات. وقد بينت النتائج أن السلوك الفوضوي توقف كاملاً في غضون شهر واحد.

واستخدمت دراسات أخرى التجاهل المخطط له (المحو) لإيقاف أنواع مختلفة من السلوكات غير التكيفية بما فيها السلوك النمطي، والسلوك الفوضوي، والسلوك العدواني (الخطيب، ١٩٩٢).

واستخدمت دراسات عديدة أخرى التصحيح الزائد لخفض أنماط مختلفة من السلوك غير التكيفي. فوجد (Foxx & Azrin, 1973) أن التصحيح الزائد نجم عنه انخفاض ملحوظ في استجابات نمطية متنوعة لدى مجموعة من الأطفال المتخلفين عقلياً. ووجد هذان الباحثان في دراسة أخرى (Foxx & Azrin, 1972) أن التصحيح الزائد عمل على كبح السلوك العدواني لدى مجموعة من الأفراد المتخلفين عقلياً وذوي الإصابات الدماغية. واستطاع كل من ديكي وفاينجان (Dickie & Finegan, 1980) وديني (Denny, 1980) إيقاف السلوك النمطي لدى الأشخاص المتخلفين عقلياً باستخدام التصحيح الزائد. وبالمثل، بيّنت عشرات الدراسات الأخرى فاعلية التصحيح الزائد في خفض أنماط مختلفة من السلوك غير التكيفي (Axelord, Brantner, & Meddock, 1978; Luselli, 1984; Miltenberger & Fuqua, 1981).

وهكذا، يتضح مما سبق أن الأطفال المتخلفين عقلياً يظهرون أنواعاً مختلفة من السلوك غير المقبول، وأن ثمة أساليب سلوكية عديدة يمكن استخدامها بفاعلية لمعالجتها. ولكن الدراسة الحالية تركز على بعض أساليب تعديل السلوك المحددة (وهي: المحو، والتعزيز التفاضلي لغياب السلوك، والتصحيح الزائد) لسببين رئيسيين هما: (أ) سهولة تطبيق هذه الأساليب نسبياً في غرفة الصف وسهولة تدريب المعلمين على استخدامها، (ب) توفر أدلة علمية قوية على فاعلية هذه الأساليب في معالجة الأنماط السلوكية المستهدفة.

وفي الأردن، فإن دراسات قليلة تناولت موضوع تعديل سلوك الأطفال المتخلفين عقلياً. وبوجه عام، فإن تلك الدراسات غير تجريبية، وكان عدد الأفراد في التجريبي منها قليلاً ولم يتضمن تطوير مهارات المعلمين في تعديل السلوك.

فعلى سبيل المثال، قام الخطيب (١٩٨٨) بدراسة المظاهر السلوكية غير التكيفية الشائعة لدى مجموعة (١٤٤) طفلاً وطفلة لديهم تخلف عقلي. وبيّنت النتائج أن من أكثر أشكال السلوك غير التكيفي شيوعاً السلوك النمطي، والعنف والتخريب، والاستجابات الفوضوية. وأشارت النتائج إلى وجود علاقة بين كل من شدة التخلف العقلي وعمر الطفل ومستوى السلوك غير التكيفي، في حين لم توجد علاقة بين هذا السلوك وجنس الطفل. وفي دراسة مسحية ضمت (١٣٠) من معلمي التربية الخاصة، حاولت الحديدي (١٩٩٠) تحديد حاجات هذه الفئة من المعلمين إلى برامج التدريب في أثناء الخدمة. وقد بينت النتائج أن الحاجة ذات الأولوية من وجهة نظر المعلمين تمثلت في تعديل سلوك الأطفال المعوقين. وبناء على ما سبق، فثمة حاجة ماسة إلى تدريب معلمي الأطفال المتخلفين عقلياً في الأردن في مبادئ تعديل السلوك وأساليبه. واستناداً إلى النتائج التي توصلت إليها حول السلوك الانسحابي لدى كل من الأطفال التوحديين والأطفال المتخلفين عقلياً، أوصت بخش (٢٠٠١) بتنفيذ برامج تدخل علاجي لهؤلاء الأطفال لتطوير مهاراتهم السلوكية والاجتماعية مما سينعكس إيجاباً على دمجهم في المجتمع.

وفي دراسة حول الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعوقين في الأردن قام بها الحديدي والصمادي والخطيب (١٩٩٤)، تبين أن أكثر الأسر تعرضاً للضغوط هي أسر الأطفال المعوقين عقلياً. واتضح أن العناية بالطفل وضبط سلوكه كانا من مصادر الضغوط الهامة بالنسبة لهذه الأسر.

وقام الباحث بدراسة استطلاعية حاول من خلالها التعرف إلى المشكلات السلوكية الأكثر انتشاراً لدى الأطفال المعوقين عقلياً في غرفة الصف. وتم استطلاع آراء إثنى عشر معلماً ومعلمة من خلال مقابلات قصيرة. واتضح من

تلك المقابلات أن أنماطاً متنوعة من السلوك المشكل تظهر لدى هؤلاء الأطفال. إلا أن أكثر تلك الأنماط شيوعاً كانت العدوان (الجسدي واللفظي) والسلوك النمطي أو الإثارة الذاتية (مثل: الرفرفة باليدين، وهز الجسم، والحركات غير الهادفة)، والفوضوية (مثل: إصدار الأصوات المزعجة، عدم التنظيم، عدم إطاعة التعليمات، إلخ). وبناء على ذلك، تم استهداف هذه الأنماط السلوكية الثلاثة في الدراسة الحالية.

ومن المتوقع أن تنطوي السلوكيات العدوانية، والنمطية، والفوضوية على صعوبات مختلفة بالنسبة للفرد التي يظهرها. ومن أهم تلك الصعوبات: التعرض لإساءة المعاملة، والعزل الاجتماعي، وسوء التوافق (دبي، ١٩٩٩؛ الوابلي، ١٩٩٣؛ الخطيب، ١٩٩٢).

وبالنسبة للدراسات التجريبية، فقد استطاع الخطيب (Al-Khateeb, 1989) خفض السلوك النمطي لدى طفلة لديها تخلف عقلي شديد باستخدام التصحيح الزائد والتعزيز التفاضلي لغياب السلوك. وقد قامت معلمة الصف بتنفيذ البرنامج العلاجي في جلسات تدريبية يومية مدة الواحدة منها (٣٠) دقيقة، وذلك بعد أن قام الباحث بتدريبها مستخدماً التعليمات اللفظية والمكتوبة، والنمذجة، والتغذية الراجعة. وأشارت النتائج إلى أن نسبة حدوث السلوك النمطي انخفضت من (٦٣٪) في مرحلة خط الأساس (قبل العلاج) إلى (١٣٪) في مرحلة العلاج و(١٢٪) في مرحلة المتابعة.

واستخدم بحراوي (٢٠٠١) التعزيز التفاضلي لغياب السلوك والتصحيح الزائد لمعالجة السلوك النمطي لدى الأطفال المعوقين عقلياً. وشارك في هذه الدراسة (٣٠) طفلاً معوقاً عقلياً تم اختيارهم من مراكز التربية الخاصة في مدينة عمان وتم بعد ذلك تعيينهم عشوائياً في مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة. وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى السلوك النمطي بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة الأولى.

واستطاع يوسف (١٩٩٣) خفض كل من السلوك النمطي، والسلوك العدواني، والنشاط الزائد لدى عشرة من الأطفال المعوقين عقلياً باستخدام أسلوب التعزيز الرمزي.

وفي إحدى مدارس التربية الخاصة في لبنان، استطاع موراكو وفاشح (Moracco & Fasheh, 1978) تعديل السلوك الصفي لما مجموعه (١١) طفلاً معوقاً عقلياً وكذلك زيادة مستوى تحصيلهم الأكاديمي باستخدام أساليب التعزيز الإيجابي التقليدية.

وأجرت بخش (٢٠٠١) دراسة هدفت إلى تقييم فاعلية برنامج تدريبي في تحسين المهارات الاجتماعية والسلوكية للأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم. وشارك في هذه الدراسة أربعين طفلة تراوحت أعمارهن بين ٦-١٠ سنوات. وتم تنفيذ البرنامج على مدى خمسة أسابيع بواقع أربع جلسات أسبوعياً. وبينت النتائج أن البرنامج نجح في تنمية المهارات الاجتماعية لأفراد الدراسة حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة الأولى.

وفي دراسة عبدالكريم (١٩٩٤) تم تقييم فاعلية برنامج سلوكي متعدد العناصر (تصحيح زائد، تلقين، تعزيز، لعب الدور) في مساعدة الأطفال المعوقين عقلياً على اكتساب المهارات الاجتماعية المقبولة. وقد أشارت النتائج إلى أن هذا البرنامج حقق الأهداف المرجوة منه حيث تحسنت المهارات الاجتماعية المقبولة وانخفضت المهارات الاجتماعية المقبولة لدى أفراد الدراسة واستطاع كل من الزغلوان (٢٠٠١) وملكاوي (٢٠٠٣) خفض جملة من السلوكات غير المناسبة لدى أطفال ذوي صعوبات تعلمية باستخدام أساليب تعديل سلوك مختلفة.

يتضح من مراجعة الدراسة السابقة أن الحاجات السلوكية للأطفال المعوقين حاجات كثيرة ومتنوعة، وأن أساليب تعديل السلوك من الأساليب الفعالة في تلبية تلك الحاجات من خلال نجاحها في كبح السلوك غير التكيفي وتنمية السلوك التكيفي وتدعيمه.

كما تبين من المراجعة السابقة لأدبيات التربية الخاصة وتعديل السلوك، أن الأنماط السلوكية الثلاثة المستهدفة في الدراسة الحالية يمكن تعديلها باستخدام طائفة واسعة من الأساليب. ومن تلك الأساليب: الإطفاء، والتقييد الجسدي، والتوبيخ، والتصحيح الزائد، والتعزيز التفاضلي، والإقصاء عن التعزيز الإيجابي، وتكلفة الاستجابة (الغرامة) والإشباع، والممارسة السلبية، وإجراءات منفرة أخرى (Foxx, 1982a، الخطيب، ١٩٩٢). وفي هذه الدراسة، تم اختيار الأساليب التي اتضح أنها فعالة ولكن الأقل تنفيراً وقبولاً اجتماعياً والأكثر قابلية للتطبيق. وبناء على ذلك، اشتمل البرنامج السلوكي التدريبي على: الإطفاء، والتعزيز التفاضلي، والتصحيح الزائد لفترات موجزة.

الطريقة والإجراءات

أفراد الدراسة

أجريت الدراسة الحالية على ما مجموعه (٨١) طفلاً تم اختيارهم بطريقة قصدية من ستة مراكز للتربية الخاصة تعنى بتربية الأطفال المتخلفين عقلياً في مدينة عمان. وقد تراوحت أعمار الأطفال بين ٤-١٤ سنة بمتوسط قدره (٩) سنوات وتراوحت شدة التخلف العقلي لديهم بين بسيطة وشديدة بناء على اختبارات الذكاء ومقاييس السلوك التكيفي. وتنوعت حالات التخلف العقلي لديهم بين متلازمة داون، وتخلف عقلي ناجم عن اضطرابات جينية أخرى، واضطرابات أيضية، ومضاعفات الحمل والولادة.. إلخ. وقد تم تعيين هؤلاء الأطفال عشوائياً في مجموعتين تجريبية وضابطة. وبلغ عدد أفراد المجموعة التجريبية (٤٣) طفلاً وطفلة وبلغ عدد أفراد المجموعة الضابطة (٣٨) طفلاً وطفلة.

وتوزع أفراد المجموعة التجريبية من حيث العمر إلى (١٨) دون العاشرة و(٢٥) في العاشرة أو أكثر بمتوسط قدره (٩,٧) وانحراف معياري قدره (٠,٣٥)، ومن حيث الجنس إلى (٢١) ذكراً و(٢٢) أنثى، ومن حيث الذكاء إلى (٢٤) بمستوى التخلف البسيط و(١٩) بمستوى المتوسط إلى الشديد. أما أفراد المجموعة

الضابطة فقد توزعوا حسب العمر إلى (١٦) دون العاشرة و(٢٢) في العاشرة أو أكثر وبمتوسط قدره (٩,٤) وانحراف معياري قدره (٠,٣٢)، وحسب الذكاء إلى (٢٥) بمستوى التخلف البسيط و(١٣) بمستوى التخلف المتوسط إلى الشديد.

وأشارت نتائج اختبار (ت) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعتين من حيث المتغيرات آنفة الذكر مما يدل على تكافؤ المجموعتين.

ومن حيث مستوى السلوك الفوضوي، والنمطي، والعدواني لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار القبلي، فقد بينت نتائج اختبار (ت) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعتين لصالح أفراد المجموعة الضابطة حيث بلغت متوسطات السلوك الفوضوي، والنمطي، والعدواني لديهم (٢,٦٣)، و(٤,١٢)، و(٢,٩٥) على التوالي في حين كانت متوسطات أفراد المجموعة التجريبية للسلوك الفوضوي، والنمطي، والعدواني (٥,٠) و(٥,٩٢) و(٤,٨٩) على التوالي. وبالمثل، بينت نتائج اختبار (ت) ذات دلالة إحصائية بين المعلمين في المجموعة التجريبية والمعلمين في المجموعة الضابطة في مستوى المعرفة بتعديل السلوك على الاختبار القبلي حيث كان متوسط المجموعة التجريبية (١٥,٢) ومتوسط المجموعة الضابطة (٢٥,٢٤).

يتضح مما سبق أن المعلمين في المجموعة التجريبية كانوا أقل معرفة بتعديل السلوك من المعلمين في المجموعة الضابطة وأن الأنماط السلوكية الثلاثة غير المرغوب فيها (السلوك الفوضوي، والسلوك النمطي، والسلوك العدواني) كانت أكثر شيوعاً لدى الأطفال في المجموعة التجريبية منها لدى الأطفال في المجموعة الضابطة.

أداة الدراسة

لقياس الأنماط السلوكية الثلاثة المستهدفة في هذه الدراسة (السلوك العدواني، والسلوك الفوضوي، والسلوك النمطي) فقد قام الباحث بتطوير قائمة تقدير تتكون من (١٨) فقرة تغطي الأنماط السلوكية الثلاثة، بواقع (٦) فقرات لكل نمط استناداً إلى الأدبيات البحثية ذات العلاقة (الخطيب، ١٩٩٢).

وللتحقق من الصدق الظاهري للقائمة، تم عرضها على خمسة من خبراء التربية الخاصة وثلاثة من المعلمين وطلب من أعضاء لجنة التحكيم بيان مدى ملاءمة كل فقرة للبعد الذي تنتمي إليه ومدى وضوحها. واقتصرت مقترحات أعضاء لجنة المحكمين على إعادة صياغة عدد محدود من الفقرات. وبالنسبة لثبات القائمة، فقد تم استخراجه باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للاتساق الداخلي. وقد بلغ معامل الثبات الكلي (٠,٨٥)، وبالنسبة للأبعاد الفرعية للقائمة كانت معاملات الارتباط (٠,٨٠) للسلوك العدواني، و(٠,٧٨) للسلوك الفوضوي، و(٠,٧٤) للسلوك النمطي. وجدير بالذكر أن فقرات القائمة صيغت بطريقة تسمح بتقييمها وفقاً لتدريج ثلاثي (يحدث كثيراً وأعطيت الدرجة ٢، يحدث قليلاً وأعطيت الدرجة ١، ولا يحدث وأعطيت الدرجة صفر (انظر الملحق رقم ١).

وقام بتطبيق قائمة تقدير السلوك معلم الصف نفسه. وللحد من التحيز في تقدير سلوك الأطفال امتنع الباحث عن الإفصاح للمعلمين عن الأهداف الحقيقية للدراسة. كذلك أوعز الباحث لطلبة جامعيين كانوا يداومون في المراكز التي نفذت فيها الدراسة دواماً كاملاً كمتطلب لمادة التدريب الميداني في التربية الخاصة ويعرفون الأطفال معرفة جيدة حيث كان قد مضى على عملهم معهم قرابة شهرين أن يقدموا معلومات عن الأطفال باستخدام قائمة تقدير السلوك. وكان الهدف من ذلك التحقق من ثبات المقدِّرين حيث قام معلم وطالب جامعي بتقدير سلوك الطفل نفسه بشكل مستقل. وتم تقييم سلوك عشرين طفلاً بهذه الطريقة عن التوقف بعد تنفيذ البرنامج التدريبي (الاختبار البعدي). وبلغ معامل الثبات الكلي وفقاً لهذه الطريقة (٠,٧٢). أما بالنسبة للأبعاد الثلاثة المتضمنة في قائمة تقدير السلوك، فقد بلغت معاملات الثبات (٠,٧١) للسلوك العدواني، و(٠,٧٧) للسلوك النمطي، و(٠,٦٧) للسلوك الفوضوي.

البرنامج التدريبي

لتحقيق هدف الدراسة المتمثل في معرفة أثر تطوير معرفة المعلمين بتعديل السلوك في خفض كل من السلوك العدواني، والسلوك الفوضوي، والسلوك النمطي لدى الأطفال المتخلفين عقلياً، قام الباحث بإعداد برنامج

سلوكي متعدد العناصر. واشتمل هذا البرنامج تحديداً على: (أ) تعزيز غياب السلوك، (ب) التصحيح الزائد، (ج) المحو. ويمكن وصف إجراءات تعديل السلوك هذه بإيجاز على النحو الآتي:

التعزيز التفاضلي لغياب السلوك: أسلوب لخفض السلوك غير المناسب يشمل تقديم التعزيز الإيجابي للشخص في حال امتناعه عن تأدية السلوك غير المناسب ومحو (تجاهل) هذا السلوك في حال حدوثه. وعلى وجه التحديد، تضمّن هذا الأسلوب في هذه الدراسة: (أ) تحديد السلوك غير المناسب المراد خفضه وتعريفه إجرائياً، (ب) تحديد الفترة الزمنية التي يفترض امتناع الشخص فيها عن القيام بالسلوك غير المناسب، (ج) ملاحظة وتسجيل حدوث السلوك غير المناسب أو عدم حدوثه في الفترة الزمنية المحددة، (د) تعزيز الشخص إيجابياً إذا انتهت الفترة الزمنية دون ظهور السلوك غير المناسب المراد خفضه وعدم تعزيزه (تجاهله) إذا ظهر السلوك غير المناسب في تلك الفترة.

التصحيح الزائد: أسلوب لخفض السلوك غير المناسب يشمل إرغام الشخص على إزالة الضرر الذي نجم عن سلوكه وذلك بعد توبيخه وتذكيره بما هو مقبول وما هو غير مقبول. كذلك ينفذ التصحيح الزائد من خلال إرغام الشخص على تعلم وتأدية سلوك نقيض للسلوك غير المناسب المراد خفضه (وذلك ما يعرف بالممارسة الإيجابية) أو إرغامه على القيام بنشاطات حركية مرهقة بعد تأديته للسلوك غير المناسب.

المحو: المحو (أو ما يسمى أيضاً بالتجاهل المخطط له) أسلوب لخفض السلوك غير المناسب عن طريق إيقاف التعزيز الذي كان يحافظ على استمرارية حدوثه في الماضي. ويعني ذلك عملياً الامتناع عن الانتباه للشخص عندما يظهر السلوك غير المناسب المراد خفضه، أو التوقف عن تعزيزه لفظياً أو مادياً أو غير ذلك.

وتم تدريب المعلمين والمعلمات لتنفيذ الأساليب المذكورة أعلاه من خلال برنامج مكثف استغرق تطبيقه خمسة أيام بواقع (٤) ساعات يومياً، واستخدمت

أساليب: المحاضرات، ودراسات الحالة، والأدلة التدريبية المكتوبة، والشفافيات، وأفلام الفيديو التدريبية، والتغذية الراجعة. وبعد الانتهاء من تنفيذ برنامج تدريب المعلمين طلب منهم وضع المبادئ والأساليب التي تعلموها موضع التنفيذ في الصفوف لتعديل سلوك الأطفال الذين يظهرون الاستجابات غير المناسبة المستهدفة في هذه الدراسة. وقام المعلمون بتطبيق أساليب تعديل السلوك المحددة يومياع ولفترة استمرت زهاء خمسة أسابيع. وفي أثناء هذه الفترة، كان الباحث ومساعدوه يزورون المعلمين في صفوفهم ويتابعون مدى التزامهم بتطبيق البرنامج السلوكي ويزودونهم بالتغذية الراجعة التصحيحية والإيضاحات عند الحاجة.

وشارك في الدراسة ثمانية وعشرون معلماً ومعلمة كان منهم تسع عشرة أنثى وتسعة ذكور. وتراوحت الخبرة التدريسية للمعلمين في مجال الإعاقة العقلية بين سنة واحدة وسبع عشرة سنة بمتوسط مقداره أربع سنوات. وكان ستة عشرة منهم من حملة درجة الدبلوم واثنى عشر من حملة درجة البكالوريوس في التربية الخاصة.

وأثناء فترة التجربة كان الأطفال في المجموعة الضابطة يتلقون تدريبهم المعتاد على أيدي معلميهم. فبما أن هؤلاء المعلمين لم يشاركوا في الدراسة ولم يتلقوا تدريباً في تعديل السلوك كذاك الذي تلقاه أفراد المجموعة التجريبية، فقد استمروا باستخدام الأساليب التي كانوا يستخدمونها تقليديا في الماضي.

تصميم الدراسة والتحليل الإحصائي

هذه الدراسة دراسة شبه تجريبية اشتملت على التعيين العشوائي للأفراد في مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة. وأما التصميم البحثي المستخدم فهو تصميم المجموعة الضابطة غير المكافئة حيث إن الاختيار أو التعيين في المجموعات لم يكن عشوائياً.

وتمثل المتغير المستقل في هذه الدراسة بتلقي البرنامج التدريبي. أما المتغيرات التابعة فقد تمثلت في مستوى أداء الأطفال على قائمة تقدير كل من السلوك العدواني، والسلوك الفوضوي، والسلوك النمطي على كل من الاختبار القبلي والاختبار البعدي.

وتم تحليل النتائج باستخدام تحليل التباين المشترك (ANCOVA) لأن هذا الأسلوب الإحصائي يعمل على تعديل الفروق في متوسطات الأداء على الاختبار القبلي في حالة وجودها ويأخذها بعين الاعتبار عند تقييم متوسطات الأداء على الاختبار البعدي.

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى

من أجل فحص الفرضية الأولى التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) في القياس البعدي للسلوك العدواني بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة فقد تم استخدام تحليل التباين المشترك (انظر الجدول رقم ١).

الجدول رقم (١)

نتائج تحليل التباين المشترك في السلوك العدواني لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة مقاساً بالتغاير بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الاختبار القبلي	٧٢,٩٨	١	٧٢،٩٨	٢٠,٠٥	٠,٠٠١
المجموعة	١٠٧,٥٢	١	١٠٧,٥٢	٢١,٨٤	٠,٠٠١
الخطأ	٣٨٤,١٠	٧٨	٢,٩٢		
الكلي	١٦٢٨,٠٠	٨١			

يتضح من الجدول رقم (١)، أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) في السلوك العدواني بين أفراد المجموعة التجريبية (انظر الجدول رقم ٢). وأفراد المجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية. فقد بلغت قيمة (ف) بدرجات حرية (٧٨,١) ٢١,٨٤ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١). وهذا يعني أن تطوير معرفة المعلمين بتعديل السلوك نجم عنه انخفاض ملحوظ في السلوك العدواني لأفراد المجموعة التجريبية.

الجدول رقم (٢)

المتوسطات المعدلة لمستوى السلوك العدواني لأفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	٤٣	٢,٥١	٢,٠٥
الضابطة	٣٨	٤,٦٧	٢,٧٨

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية

للتحقق من الفرضية الثانية التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) في القياس البعدي للسلوك الفوضوي بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة، تم استخدام تحليل التغاير، والجدول رقم (٣) يبين نتائج هذا التحليل.

الجدول رقم (٣)

نتائج تحليل التباين المشترك في مستوى السلوك الفوضوي لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة مقاساً بالتغاير بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الاختبار القبلي	٤٣,١٠	١	٤٣,١٠	٦,١٨	٠,٠١
المجموعة	١٩٣,١٤	١	١٩٣,١٤	٢٧,٧٢	٠,٠٠١
الخطأ	٥٤٣,٤٨	٧٨	٦,٩٧		
الكلي	٢١٥٤,٠٠	٨١			

يتضح من الجدول رقم (٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) في السلوك الفوضوي بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية (انظر الجدول رقم ٤). فقد بلغت قيمة (ف) بدرجات حرية (٧٨,١) ٢٧,٧٢ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١). وهذا يعني أن تطوير معرفة المعلمين بتعديل السلوك أدى إلى انخفاض ملحوظ في السلوك الفوضوي لأفراد المجموعة التجريبية.

الجدول رقم (٤)

المتوسطات المعدلة لمستوى السلوك الفوضوي لأفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	٤٣	٢,٤٩	٢,٢٥
الضابطة	٣٨	٥,٧٢	٣,١٨

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة

وللتحقق من الفرضية الثالثة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) في القياس البعدي للسلوك النمطي بين الأطفال في المجموعة التجريبية والأطفال في المجموعة الضابطة، تم استخدام تحليل التغاير والجدول رقم (٥) يبين نتائج هذا التحليل.

الجدول رقم (٥)

نتائج تحليل التباين المشترك في مستوى السلوك النمطي لدى أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة مقاساً بالتغاير بين الاختبار القبلي والاختبار البعدي

مصدر التباين	مجموع مربع الانحرافات	درجات الحرية	متوسط مربع الانحرافات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الاختبار القبلي	٢٥,٩٢	١	٢٥,٩٢	٤,٣٨	٠,٠٥
المجموعة	١٤٦,٥٨	١	١٤٦,٥٨	٢٤,٧٦	٠,٠٠١
الخطأ	٤٦١,٧٦	٧٨	٥,٩٢		
الكلي	١٥٧٢,٠٠	٨١			

يتضح من الجدول رقم (٥) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) في السلوك النمطي بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة لصالح أفراد المجموعة التجريبية (انظر الجدول رقم ٦). فقد بلغت قيمة (ف) بدرجات حرية (٧٨,١) ٢٤,٧٦ وهذه القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α < ٠,٠١) وهذا يعني أن تطوير مهارات المعلمين في تعديل السلوك أدى إلى انخفاض ملحوظ في السلوك النمطي لدى أفراد المجموعة التجريبية.

الجدول رقم (٦)
المتوسطات المعدلة لمستوى السلوك النمطي لأفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	٤٣	١,٥٩	٢,٢٠
الضابطة	٣٨	٤,٨٠	٢,٧٧

المناقشة

هدفت هذه الدراسة إلى تقييم فاعلية برنامج تدريبي سلوكي متعدد العناصر في تعديل سلوك الأطفال المتخلفين عقلياً. وقد بينت النتائج أن البرنامج التدريبي كان له أثر إيجابي على سلوك الأطفال حيث انخفضت معدلات حدوث كل من السلوك النمطي، والسلوك الفوضوي، والسلوك العدواني لديهم بشكل جوهري.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع النتائج التي توصلت إليها دراسات سابقة عديدة في مجالي تعديل السلوك والتخلف العقلي (Schloss & Smith, 1997; Alberto & Troutman, 2000; Whitman et al., 1983; Slaggert & Jongsma, 2000). كذلك فإن هذه الدراسة تدعم ما تؤكده البحوث في هذين المجالين من أن أساليب تعديل السلوك تمثل أدوات فعالة بدرجة كبيرة لتغيير سلوك الأطفال ذوي التخلف العقلي عندما يتم استخدامها بطريقة مخطط لها.

وعلى أي حال، فإن نتائج الدراسة الحالية لا تسمح بتحديد الأثر المنفصل لكل أسلوب من أساليب تعديل السلوك التي تم استخدامها. كذلك فهي لا تسمح بمقارنة فاعلية هذه الأساليب المختلفة. فذلك لم يكن الهدف حيث إن الدراسة ركزت على إيجاد حلول عملية وفعالة للمشكلات السلوكية المستهدفة

وليس على تحليل الأثر التفاضلي لكل من تعزيز غياب السلوك، والتصحيح الزائد، والمحو. ويستطيع الباحثون المهتمون بهذا الأمر توظيف التصاميم البحثية المناسبة لتحقيق هذا الغرض في الدراسات المستقبلية.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا هذا الانخفاض في السلوكات الثلاثة المستهدفة بالرغم من أن المدة الكلية لتدريب المعلمين كانت قصيرة نسبياً؟ هناك عدة تفسيرات بديلة يمكن التفكير بها:

أولاً: إن السلوكات العدوانية، والنمطية، والفوضوية سلوكات منفرة ومزعجة للمعلم وهو سيجرب الأساليب التي تقدم له على أنها أساليب فعالة لأن التوقعات الإيجابية من شأنها استثارة الدافعية. وإذا جرب المعلم هذه الأساليب وأدت إلى خفض السلوكات غير المناسبة فالمعلم يصبح أكثر ميلاً لاستخدامها في المستقبل لأن انخفاضها يشكل تعزيزاً سلبياً له.

ثانياً: إن البيانات التي تم جمعها تقدم دليلاً على أن مستوى معرفة المعلمين بمبادئ تعديل السلوك وأساليبه قد تحسن بشكل ملحوظ. وقد تم التحقق تجريبياً من فاعلية البرنامج التدريبي في تطوير مستوى معرفة المعلمين المشاركين في الدراسة بمبادئ تعديل السلوك وأساليبه وذلك باستخدام اختبار المعرفة بتعديل السلوك (الخطيب، ١٩٩٣). وأشارت نتائج تحليل التباين المشترك إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية (α < ٠,٠٥) على القياس البعدي بين المعلمين في المجموعة التجريبية والمعلمين في المجموعة الضابطة في مستوى المعرفة بمبادئ تعديل السلوك وأساليبه ولصالح المجموعة التجريبية (الخطيب، تحت النشر).

ثالثاً: إن أهم ما يميز منحى تعديل السلوك قابليته للتنفيذ في الأوضاع الطبيعية التي يحدث فيها السلوك. وقد أوضحت الزيارات التي تمت لمتابعة أداء المعلمين وتقديم التغذية الراجعة لهم أنهم يجدون الأساليب بسيطة ولكن فعالة.

ثمة شيء آخر ينبغي التنويه إليه أيضاً فيما يتصل بالمنهجية التي تم اتباعها في الدراسة الحالية. فقد تمت الإشارة سابقاً إلى أن منهجية البحث كانت شبه تجريبية وليست تجريبية حقيقية. ويعني ذلك ضرورة توخي الحذر في استنتاج وجود علاقات وظيفية قوية وقابلة للتعميم دون تحفظ. والصحيح هو أن نتائج الدراسة الحالية، وإن كانت تقدم معلومات مفيدة، تحتاج إلى دراسات أخرى مستقبلية لتدعم ما توصلت إليه ولكي يصبح بمقدورنا أن نوصي بوضع الأساليب التي تم استخدامها في هذه الدراسة موضع التنفيذ في الممارسة الميدانية بثقة كبيرة.

ولكن ما سبق لا يضعف الدراسة بأي شكل كان، فقد نجحت أساليب تعديل السلوك التي اشتمل عليها البرنامج في خفض استجابات غير تكيفية تترك في حال استمرارها تأثيرات سلبية كبيرة على الطالب على المستوى الأكاديمي والمستوى الاجتماعي على حد سواء (الخطيب، ١٩٩٢).

في ضوء ما تقدم، توصي هذه الدراسة بتنفيذ مزيد من البرامج التدريبية لخفض الأنماط السلوكية غير التكيفية المختلفة من جهة وتشكيل وتدعيم الأنماط السلوكية التكيفية لديهم من جهة أخرى. كذلك توصي الدراسة بإجراء دراسات لمقارنة الفاعلية النسبية للأساليب التدريبية المختلفة واستخدام أساليب قياس مباشرة إضافة إلى الأساليب غير المباشرة.

The Effect of Developing Teachers' Knowledge In Behavior Modification on Decreasing Stereotypic, Aggressive, and Disruptive Responses In A Sample of Children with Intellectual Impairment In Jordan*

Prof. Jamal M. AL-Khateeb
Dep. Counseling & Special Education, Faculty of Educational Sciences
University of Jordan

Abstract

The objective of this study is to evaluate the effectiveness of a training program for developing teachers' knowledge in behavior modification in decreasing aggressive, disruptive, and stereotypic behaviors. Seventy one children participated in the study. A behavior rating scale was used for data collection. Analysis of covariance (ANCOVA) was used to test the study hypothesis. Results revealed statistically significant differences in children's aggressive, disruptive, and stereotypic bahaviors favoring those in the experimental group.

(*) The study is financed by Academic Research Deanship, University of Jordan.

المراجع

المراجع العربية:

١ - بحراوي، عاطف (٢٠٠١). فاعلية برنامج سلوكي في خفض السلوك النمطي لدى الأطفال المعوقين عقلياً. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم التربوية: الجامعة الأردنية.

٢ - بخش، أميرة (٢٠٠٠). دراسة تشخيصية مقارنة في السلوك الانسحابي للأطفال التوحديين وأقرانهم المتخلفين عقلياً. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، ٣، ٤٥-٧٥.

٣ - بخش، أميرة (٢٠٠١). فاعلية برنامج تدريبي مقترح لأداء بعض الأنشطة على تنمية المهارات الاجتماعية للأطفال المعاقين عقلياً القابلين للتعلم. **مجلة مركز البحوث التربوية**، ٩، ٢١٧-٢٤١.

٤ - الحديدي، منى (١٩٩٠). حاجة معلمي التربية الخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية إلى برامج التدريب في اثناء الخدمة. **دراسات**، ١٧، ١٤٥-١٧٢.

٥ - الحديدي، منى؛ والصمادي، جميل؛ والخطيب، جمال (١٩٩٤). الضغوط التي تتعرض لها أسر الأطفال المعوقين، **دراسات**، ٢١ (١)، ٧-٣٤.

٦ - الخطيب، جمال (١٩٨٨). المظاهر السلوكية غير التكيفية الشائعة لدى الأطفال المتخلفين عقلياً. **دراسات**، ١٥، ١٦٣-١٨٥.

٧ - الخطيب، جمال (١٩٩٢). **تعديل سلوك الأطفال المعوقين: دليل الآباء والمعلمين**. الأردن، عمان: دار حنين.

٨ - الخطيب، جمال (١٩٩٣). مستوى معرفة معلمي الأطفال المتخلفين عقلياً بأساليب تعديل السلوك، **دراسات**، ٢٠، ٣٣٨-٣٥٥.

٩ - الخطيب، جمال (٢٠٠٣). **تعديل السلوك الإنساني: دليل العاملين في المجالات النفسية والتربوية والاجتماعية**. الأردن، عمان: دار حنين.

١٠- الخطيب، جمال (تحت النشر). فاعلية برنامج تدريبي في تطوير مستوى معرفة معلمي الأطفال المعوقين عقلياً بمبادئ تعديل السلوك وأساليبه. بحث مقبول للنشر، **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، جامعة البحرين.

١١- دبيس، سعيد (١٩٩٩). مقياس تقدير السلوك العدواني للأطفال المتخلفين عقلياً من الدرجة البسيطة. **مجلة مركز البحوث التربوية**، ٨، ٧٣-١٠٦.

١٢- الزغلوان، حسن (٢٠٠١). فاعلية برنامج سلوكي في معالجة ضعف الانتباه لدى الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية: الأردن.

١٣- عبدالكريم، أموال (١٩٩٤). تقييم برنامج تدريبي خاص في تعديل السلوك في رفع مستوى أداء الأطفال المتخلفين عقلياً في بعض المهارات الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليج العربي: البحرين.

١٤- ملكاوي، محمود (٢٠٠٣). فاعلية أسلوب التعزيز الرمزي في علاج ضعف الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي الزائد لدى أطفال ذوي صعوبات تعلمية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية: الأردن.

١٥- الوابلي، عبدالله (١٩٩٣). **السلوك العدواني لدى الأطفال المتخلفين عقلياً: طبيعته وأساليب معالجته.** مركز البحوث التربوية، جامعة الملك سعود: السعودية.

١٦- يوسف، محمد (١٩٩٣). فاعلية برنامج تعزيز رمزي في خفض بعض السلوكات غير التكيفية لدى المتخلفين عقلياً. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم التربوية: الجامعة الأردنية.

المراجع الإنجليزية:

17 - Alberto, P. & Troutman, A. (2000). **Applied behavior analysis for teachers.** Columbus, Ohio: Charles E. Merrill.

18 - Al-Khateeb, J. (1989). Reduction of self - stimulatory behavior by overcorrection and differential reinforcement of other behaviors. **Abhath Al-Yarmouk,** 5 (4), 31-44.

19 - Axelord, S., Brantner, J., Meddock, T. (1978). Overcorrection. **Journal of Special Education,** 12, 376-391.

20 - Bihm, E.; Poindexter, A., & Warren, E. (1998). Aggression and psychopathology in persons with severe or profound mental retardation. **Research in Developmental Disabilities,** 19, 423-438.

21 - Cole, G.; Montgomery, R., Wilson, K., & Milan, M. (2000). Parametric analysis of overcorrection duration effects. **Behavior Modification,** 23, 359-368.

22 - Coulby, D., & Harper, T. (1985). **Preventing classroom disruption.** London: Croom Helm.

23 - Daniels, V. (1998). How to manage disruptive behavior in inclusive classrooms. **Teaching Exceptional Children,** 30m 1-13.

24 - Denny, M. (1980). Reducing self-stimulatory behavior of mentally retarded persons by alternative positive practice. **American Journal of Mental Deficiency,** 84, 610-615.

25 - Dickie, R., & Finegan, S. (1990). The use of a common overcorrection procedure in eliminating autistic behaviors. **Education and Treatment of Children,** 3, 21-31.

26 - Ducker, P., Didden, R., Korzilius H.; Van Acht, M., & Van Acht, P. (1998). Database problem behavior. **International Journal of Disability, Development, and Education** 43, 197-202.

27 - Fegrenbach, P., & Thelen, M. (1982). Behavioral approaches to the treatment of aggressive disorders. **Behavior Modification,** 6, 465-497.

28 - Foxx, R. (1982a). **Decreasing behaviors of mentally retarded and autistic children.** Champaign, I11: Research Press.

29 - Foxx, R. (1982b). **Increasing behaviors of mentally retarded and autistic children.** Champaign, I11: Research Press.

30 - Foxx, R. & Azrin, N. (1972). Restitution: A method for eliminating aggressive behavior of retarded and brain-damaged patients. **Behavior Research and Therapy,** 10, 15-27.

31 - Foxx, R., & Azrin, N. (1973). The elimination of autistic self-stimula-

tory behavior by overcorrection. **Journal of Applied Behavior Analysis,** 6, 1-14.

32 - Friman, P. (1990). Nonaversive treatment of high-rate disruption, **Exceptional Children,** 57, 64-69.

33 - Hursh, D., Schumaker, J., Fawcett, S., & Sherman, J. (2000). A comparison of the effects of written versus direct instructions on the application of four behavior change processes. **Education and Treatment of Children,** 23, 455-464.

34 - Kazdin, A. (2000). **Behavior modification in applied settings.** Homewood, I11: Dorsey Press.

35 - Korinek, L., & Polloway, E. (1993). Social skills: Review and implications for instruction for students with mild mental retardation. In R. Gable & S. Warren (Eds.), **Advances in mental retardation and developmental disabilities.** London: Jessica Kingsley (pp. 71-97).

36 - La Grow, S., & Repp, A. (1984). Stereotypic responding: A review of intervention research. **American Journal of Mental Deficiency,** 88, 595-609.

37 - Luiselli, J. (1984). Effects of brief overcorrection on stereotypic behavior of mentally retarded students. **Education and Treatment of Children,** 7, 125-138.

38 - Marcus, B., Vollmer, T., Swanson, V., Roane, H., & Ringdahl, J. (2001). An experimental analysis of aggression. **Behavior Modification,** 25, 189-213.

39 - Miltenberger, R., & Fuqua, R. (1981). Overcorrection: A review and critical analysis. **The Behavior Analyst,** 4, 123-141.

40 - Moracco, J., & Fasheh, V. (1978). Effects of contingency managements on academic achievement and conduct of mentally retarded Arab students. **American Journal of Mental Deficiency,** 82, 486-493.

41 - O'Leary, K., & Q'Leary, R. (1977). **Classroom management: The successful use of behavior modification** (2nd ed.). Engewood Cliffs, NJ: Pergamon Press.

42 - Remington, B. (1998). Applied bahavior analysis and intellectual

disability: A long - term relationship? **Journal of Intellectual and Developmental Disability,** 23, (2), 121-135.

43 - Repp, A., & Deitz, S. (1974). Reducing stereotypic responding of retarded persons by the differential reinforcement of other behavior. **American Journal of Mental Deficiency,** 78, 284-297.

44 - Rosenthal - Malek, A., & Mitchell, S. (1997). The effects of exercise on the self-stimulatory behaviors. **Journal of Autism and Developmental Disorders,** 27, 193-202.

45 - Sallis, J. (1983). Aggressive behavior of children: A review of bahavioral interventions and future directions. **Education and Treatment of Children,** 6, 175-191.

46 - Schloss, P., Smith M. (1997). **Applied behavior analysis in the classroom,** Boston: Allyn & Bacon.

47 - Slaggert, K., Jongsma, A. (2000). **The mental retardation and developmental disability treatment planner**. New York: Johm Wiley & Sons.

48 - Smith, T., Polloway, E., Patton, J., & Dowdy, C. (1996). **Teaching students with special needs in inclusive settings.** Boston: Allyn & Bacon.

49 - Tawney, J., & Gast, D. (1984). **Single subject research in special education.** Columbus, Ohio: Merrill.

50 - Thompson, R., Iwata, B., Hanley, C., Dozier, C., & Samaha, A. (2003). The effects of extinction, noncontingent reinforcement, and differential reinforcement of other behavior as control procedures. **Journal of Applied Behavior Analysis,** 36, 221-238.

51 - Whitman, T., Sciback, J., & Reid, D. (1983). **Behavior modification with the severely and profoundly retarded.** New York: Academic Press.

52 - Wolery, M., Bailey, D., & Sugai, G. (1988). **Effective teaching: Priniciples and procedures of applied behavior analysis with exceptional learners.** Boston: Allyn & Bacon.

الملحق رقم (١)

قائمة تقدير السلوك غير المناسب

اسم الطفل ..... اسم المعلمة .....
المركز/ المدرسة ..... التاريخ .....

الرقم	السلوك	يحدث كثيراً	يحدث قليلاً	لا يحدث
١	يشتم الآخرين أو يصرخ عليهم بغضب			
٢	يهاجم الآخرين جسدياً أو يركلهم أو يدفعهم بعنف أو يشد شعرهم أو يضربهم			
٣	يتلف أو يخرب ممتلكات المدرسة أو الصف			
٤	يظهر مزاجاً حاداً أو نوبات غضب (يبكي، ويصرخ، ويغلق الأبواب بعنف، ويرمي الأشياء على الأرض)			
٥	يتلف أو يخرب ممتلكات الآخرين (يمزق أو يلوث ملابسهم أو كتبهم أو أدواتهم)			
٦	يتلف أو يخرب ممتلكاته الشخصية (يمزق أو يلوث ملابسه أو كتبه أو أدواته)			
٧	يفسد أو يعطل نشاطات الآخرين (يأخذ الأشياء منهم ويفسد أعمالهم ويتدخل في أنشطتهم)			
٨	يقوم بأفعال غير مقبولة للفوز بانتباه المعلمين والطلبة الآخرين			
٩	يخرج من المقعد أو الصف بشكل غير مناسب ودون استئذان			
١٠	يكتب أو يخربش على الجدران أو على المقاعد			
١١	لا يؤدي المهمات المطلوبة منه ويتجاهل التعليمات والقواعد الصفية والمدرسية			
١٢	يأخذ ممتلكات الآخرين بشكل غير مناسب ويعبث بها			
١٣	يصفق بيديه أو يفرقع بأصابعه بشكل متكرر			
١٤	يهز جسمه أو أجزاء منه بشكل متكرر			
١٥	يضرب قدميه بالأرض أو ينقر على الأشياء بشكل متكرر			
١٦	يمص إبهامه أو يضع أشياء في فمه بشكل متكرر			
١٧	يحرك يديه أو رجليه بطريقة غير هادفة بشكل متكرر			
١٨	يلمس أجزاء من جسمه أو يفركها بشكل متكرر			